هيلعلاوه

هملحو الله ركم ىنعم

الله ءايلوأ بَرَاحي اذامل؟

ىلولأا ةسلجلا - هـ ١٤٢١ ةنس - يلامثلا ةزمح يبأ ءاعد حرش

اهاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرس الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذُ بِالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ
بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحيمِ
وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا وَنَبِيِّنا أَبي القاسِمِ مُحَمَّدٍ
صلّى الله عليه وآله وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ
وَاللَّعْنَةُ عَلى أَعْدائِهِمْ أَجْمَعينَ إِلى يَوْمِ الدّينِ

«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي»

الحمد لله الذي هو حليم وصبور عليّ إلى درجة كأنّي لم ارتكب ذنباً ولم تصدر منّي معصية.

هذه هي الفقرة الأخيرة من الفقرات التي يحمد فيها الإمام السجّاد عليه السلام الله في دعاء أبي حمزة. فلو نظرنا من بداية دعاء أبي حمزة، لرأينا أنّ الإمام يعرض حاجته ويبيّن مكانته وكيفية حال العباد وعلاقتهم بربّهم. يبدأ الدعاء بهذه العبارة: **«إِلهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ»** وقد ذكرنا في المجالس السابقة معنى التأديب بالعقوبة والفرق بين التأديب بالأسماء الجلالية والجمالية. **«وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ»**؛ إلهي لا تجعلني أقع في فخك وحيلتك!». وحول هذه العبارة أيضًا، ذكرنا أنّ المقصود بالمكر في آية ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ﴾[1] هو أنّ مكر الله أسمى، وأنّنا كلّما أردنا أن نخدع الله ونحتال عليه، أو بعبارة أخرى أن نلتفّ عليه، فإنّ الله يضحك منا!

وفي هذا المجلس، سنتحدّث حول هذا الموضوع:

يقول الإمام عليه السلام: **«وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي»**. الله حليم وصبور، ولا يقول شيئًا، ويمنحنا الفرصة باستمرار لنفعل ما نشاء. والمثير للاهتمام هنا هو أننا قد نفعل الذنب ونقول برجولة: «يا إلهي، نحن مذنبون ونرغب في ارتكاب الذنب!». فهذا هو نهج الرجولة. فمثلًا، يذنب أحدهم ويقول: «يا إلهي، إنّني أشرب الخمر وأعلم أنّها حرام، ولكن ماذا أفعل، إنّني أشربها والأمر ليس بيدي!». في ذلك الزمان الذي قدم فيه **السيّد الحدّاد** رحمه الله إلى إيران، كان يقضي أيامه عادة في منزل **المرحوم العلامة** في شارع أحمدية بطهران. وكان الرفقاء حاضرين من شيراز وأصفهان وهمدان وقم وغيرها.

وكان الفصل صيفًا، والأيام طويلة، وفي كلّ ليلة كنا نذهب إلى منزل أحد الأصدقاء

1. سورة آل عمران (٣)، الآية ٥٤.

بـراقأ دحأ لزنمي فانكـ ،يلايللا يلإ دحأ موي .ةرماعلا ندنلاو تناكـ ولقلا ةصلاخ ،ءاقفرلاو امدنع .لًايلق ةرشع ةينالثا ةعاسلا يلاوحـ ىتحـ ةسلجلا تـرّمتساو ،كـرامعـ ذاـ رشاـ عي فـ يتدلاو الله همحر **دادحلا دّيسلا** لّقيلـ فـ يلخُ رجـ سيارتهـ نم الملوقـ فـ يلخ ،جاـ عـ الملضيـ فـ يلخ نم انجرخ نم رخآلا فـ رطلا نم مُداقاـ رًومخـ لًاجـ رانيأ ةأجفو .لزنملا لإ اناو **ةملاعلا موحرملاو** حضاولا نم انكاو ـ دعبـ هديبعتـ مّتدقـ نكيـ ملوـ تقولا كلذـ ي فـ أيارتـ نكاـ يذلا ـ كـرامعـ ذاـ رشاـ عي فـ **دادحلا دّيسلا** لإ رظنـ .فنلا هسفنـ أرقيـ نكاو ،ةوشنلا نم انكاـ ةلاحـ ي فـ رّنأ هـ مرحـ

الله وقال بتلك الحالة من السكر: «جعلني الله فداك، روحي فداك، كم أنا أحبّك، لا يوجد أحد مثلك، تذكّرنا أيضًا، في أمان الله!». وبينما كان يذهب، كان يصرخ ويكرّر هذه الكلمات. فهذا النوع من الناس يذنبون، وفي حالهم ذاك يقولون أيضًا: يا إلهي نحن نذنب. هذا وجه من وجوه القضيّة.

ىلاعت الله دنع بنذلا ريرحت ةبقع

ىلتبُي يذلا مويلا كلذ الله رّدق لا !هيلعـ قـ تلتنو الله عدخ ذاننا وهـ ةيضقلل رخآلا هجولاو !الله ةرغيسّمي رملأا اذهـ نّلأ ،هبنذ ريرحت ي فـ رشيـ مّثـ ،فيذبـ نذلا ةبيصملا هذهـ ملإا نسانلا هيفـ أن انسا اذامف ،ءافعضو دابعلا نحنف ؛كلذبـ فـ رتعنو بـ نذنا انّنإ ةراحصلا لقنلف ،انبنذأ اذإف لا انكو اًرومأ لذا لوقيـ **ةملاعلا موحرملا** نكاـ :يوريـ ـ الله هظفحـ ـ ءاقفرلا دحأ لاـ نكاـ !؟لعفـ ةّدشبـ انخّبوو انادانا ،نيسلاجـ أنكم لاأ دحأ ي فـ وـ !دصقريغ نع أطخـ أنمـ ردصين اكف ،يغصنـ ي فـ وـ ،ةملاعلا موحرملا لإ تُفتلافر!؟هنولعفتـ اذاملف!؟رملأا اذهـ اولعفتـ لاأ مكـ لقأ لمأ» :لاقو «!انبنذ ءافعضو نحنـ ؟لعفـ اذامـ ،يدّيسا» :تلق ،هيلعـ نكاـ ي تلا بضغلا نم ةلاحلا كلتـ !رملأا ىلع ،مومضو ،ريّغتو ،كحضلا لإ يبوتلا بضغلا نم ةلاحلا كلتـ نم ةأجفلـ وّحتف .اًريثكـ نوبساحي لاو ةعرسبـ رملأا نع نوزواجتي مهّنإف ،ءافعضا نّأب انفرتعا اذإ

لاو ،بابوصلا انلعف!؟أطخ انلعفـ نّإ لاقـ نم!أدجـ أنسحـ لًاعفـ انلعف بلـ :لاـ ،لوقنـ انكلو ركمتـ نأ ديرتأ :اللهـ لوقيـ !أسردـ نّتحـ ي تلذـ نّمـ لكتيـ نمو !اذهـ نم لضفأ لعفـ نأ ني كمـ ةوطخلـ كو ،كسفنـ لوحـ قـ تلتعقاولا ي فـ تأنـ ،ي لعـ تفتلا امّلكف ،ملعـ تلا تأنـ !؟انيلعـ قـ تلتو كـ ركفاهيف أدبيـ ي تلا ىلولأا ةظحللاو ةينالثا ذنمـ !كتاذـ نع دعتبـ ،اهبـ موقتـ ةكرحـ لكو اهوطخـ ةّنأ لّيختيعبطلابو ،رارمتسابـ هسفنـ لوحـ تو بكنعلا كابشو طويخـ لـ قـ يفإ ،ريريحتلاو جسنلابـ نّلأ !تو بكنعلا كلذـ ،بلـ تأنـ تلا عزيزي ،اي !اللهـ لوحـ اهفلي رملأا نّإ لوقتو لله رريحتـ أنـ ديرتـ كنّإف ،هبقتو هيلإ لصتـ أنـ ديرتـ لاو كيلعـ بعصـ قحلا لوبق

طغضتو ةقشملا هذهلك دّبكتتن أن مـلًا دبأ!ةيفيكلا لتبو هلبـ ،ةروصلا لتبس يلو ،اذكهس يلـ

!قحلا لبقا ،ةلئاهطو غضبكسفن ىلع

قحلا لوبقل قيرط ىلع سفنلا عضوم ظاعلأا ةيصوت

نودي دامدنعف.لمحتلا ىلع اهتردق قوفي طغضلا ةكيبسـ رّضعيـ أن انسلإلا غبنيـ لا اهيفن اكاذإ امأ ،اريلـ طغضلا تحت اهنوعضيـ ،تلالآاو تاكرّحملاو ةزهجلأا ضعبـ رابتخا ،نكلو ،رارمتسابـ طغضلا نودي.لمحتلا اهحاصتنا عضومي فن اكاذإ امو ،قشوأ بقث

.نحنو جراخلا عضولا فـ عم لّكيهنّ ىلإ لبـ ،هيفرجفتنيـ ذلا دحلا ىلإ سيـ

دجنلـ رّكفـ حابصلا ىلإ للي لا ن مسلجنو ،رارمتسابـ رّبنو ،اريثكـ انسفنأ ىلع طغضنـ أيضـ

لقـ ولعاـ!؟باذعلا اذهلك كسفنبـ ّذعتـ اذامل!؟اذكهسفن يذؤتـ ،يزيعـ يا!أجرخـ

!حرتساو ،قحلا وهاذهو ةيضقلا يهذه:ةدحاو ةملكب

في بعض الحالات التي يتوقف فيها الإنسان عند قضية ما وتوقعه مسألة في مشقّة، مع أنّه يعلم أن هذا هو الأصلح ولديه علم بصلاح الأمر ورجحانه ولكن النفس لا تستطيع أن تقبل، كان الأعاظم يقترحون أن يلقي بنفسه في تلك القضية دفعة واحدة ويقع في تلك المسألة فجأة. فعلى سبيل المثال، للناس مراتب مختلفة في الإنفاق والإيثار. فنفوس بعض الناس تتجاوز عن أمر ما بسهولة، والبعض الآخر لا يتجاوز بسهولة. يريد أن ينفق ويعطي فقيرًا مالًا، ويعلم أنه فقير ولا شكّ في فقره، ولكنه يقول: «هل أعطيه خمسين تومانًا؟! هل أعطيه عشرين تومانًا؟! هل هو حقًّا بحاجة أم لا؟! في النهاية، أنا أيضًا بحاجة!». ومن جهة أخرى، تقول النفس اللوامة: «هذا الرجل فقير وهو الآن بحاجة ويجب عليك مساعدته!». ثم يقول: «إذا ساعدته الآن، فمن يضمن لي أن يعوّض هذا المبلغ لاحقًا؟! ومن يضمن لي أن أتمكّن لاحقًا من شراء ذلك الصحن أو تلك الآنية للمنزل؟!». وهكذا يبقى في تردّد مستمر. يقول الأعاظم: «إذا تردّد مثلًا بين مائة تومان ومائتي تومان، فليقفز قفزة وليعطِ ورقة من فئة الخمسمائة تومان!». هذا الفعل يغسل كلّ العقبات ويزيلها. في الواقع، يضع الإنسان نفسه فجأة في قضية لا تستطيع النفس معها أن تنطق بكلمة أو تتفوّه بحرف! يقول لنفسه: «أكنتِ تتشاجرين على مائة تومان وخمسين تومانًا؟ لقد أعطيت الفقير أربعمائة تومان إضافية، هنيئًا لكِ! وفي المرة القادمة لا تقولي ليس لدينا صحون وأواني، أو أنّ الستارة أصبحت قديمة، ونريد أن نذهب لشراء ستارة كذا!». يسمون هذا الطريق بالطريق المختصر. الطريق المختصر يعني بدلًا من أن يأتي الإنسان ويعوّد النفس تدريجيًا ويبدأ من القليل إلى الكثير حتى تسهل عليه المراتب الصعبة شيئًا فشيئًا ويصبح العمل الشاق عليه هينًا شيئًا فشيئًا، فإنه يخطو خطوة واحدة يقطع بها الطريق دفعة واحدة ويرتقي. لماذا يجب على الإنسان أن يبرّر باستمرار ويقلّب الموضوع رأسًا على عقب؟! الحقّ حقّ ولا يحتاج إلى تبرير!

ق‌حلا نايب يف ةحارصلا ةرورض

في السفر الذي تشرفنا فيه قبل يومين بزيارة عتبة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وفّقنا الله للقاء بعض الأقارب. وهناك دار الحديث عن إقامة الحقّ، وأنّه يجب على الإنسان أن يعمل بالحقّ. وعلى الرغم من أنّ الذين كانوا مخاطبين لي هم أقرب الناس إليّ نسبًا، إلا أنّني قلت بصراحة تامة: «لهذه الأسباب أنتم مسؤولون عمّا فُعل!». ثمّ سألت: «هل تقبلون بهذا الأمر؟» قالوا: «لا!» قلت: «إذن اعترفتم. والآن، هل تقبلون بالقضية الفلانية أيضًا؟» قالوا: «لا، لا نقبل!». فقلت: «إذن كيف تؤيّدون وأنتم لا تقبلون بهاتين القضيّتين؟!» قالوا: «لا نريد أن يقع خلاف!». قلت: «ما معنى لا نريد أن يقع خلاف؟!». حتّى حافظ الشيرازي قد أدرك هذا! وطبعًا حافظ موجود في إيران ولا يبعد عنّا أكثر من بضعة فراسخ، بل حتّى في الطرف الآخر من العالم أدركوا! أقول هذا بجديّة، حتّى في الطرف الآخر من العالم في البلدان الأوروبيّة والأمريكيّة أدركوا حقائق القضايا! ثمّ قال أحدهم: «نحن نراعي مراتب الرحم». يا عزيزي، أمير المؤمنين عليه السلام وضع الحديد المحمّى على يد أخيه عقيل! في يوم القيامة في موقف الميزان، سيسألونك عن الحقّ والتقوى؛ وليس عما جرى لأخيك وأختك وأبيك وخالك وعمّتك وعمّك وماذا فعلت لهم! لا شأن لهم بهم! أنت في يوم القيامة يجب أن تجيب عن الحقّ، هل رأيت الحق فسكتّ وأيدت، أم أنّك اتخذت الموقف المناسب تجاه الحق وبيّنت المسألة بصراحة تامة؟! ما شأننا بالآخرين! إذا تركنا الحق من أجل القرابة، فسيأتي يوم يتركنا فيه هذا القريب نفسه! وحينها سنكون أمام خسارتين: الخسارة الأولى أننا فقدنا القريب؛ والخسارة الثانية أننا دسنا على الحق! المسألة هي: ماذا نفعل بهذه الثانية؟! يا عزيزي، لا يمكننا أن نخدع أنفسنا، ولا يمكننا أن نخدع الله أيضًا. إذا أردنا أن نخدع الله، فالله يعلم ولكنه لا يقول شيئًا!

رضاحملل تعقو اياضق يف يّهلإا ركملاو ملحلا ىنعم قيبطت

«مُلْحَي يِذَّلا لِلَّهِ دْمَحْلاَ»: لوقتملاسلا هيلع داجسلا ماملإا ءاعدن مةفيرشلا ةرقفلا هذه

«يّنَع»؛ «الحمد لله الذي هو صبور وحليم تجاه ما أفعل». إن شاء الله في المجلس القادم سنوضّح الفرق بين الغفران والحلم، والغافر والحليم؛ ما هو الفرق بين الغافر والحليم، وأين يكون الله غافرًا وأين يكون حليمًا. الله لا يقول شيئًا. يقول: «تعال والتفّ علينا، وبرّر، وأوّل؛ ولكن على أي حال، سيأتي يوم يقع فيه الأمر على رأسك أنت أيضًا!». في مشهد، وقعت قضية مثيرة للاهتمام أحدثت ضجّة كبيرة. من تلك القضايا التي لدى البعض حساسيّة كبيرة تجاهها. لن أذكر تفاصيلها الآن. عندما سمعتها، أخذتني نوبة من الضحك وقلت: «لم يحدث شيء، بل هو تأسٍّ بالمولى!» ماذا حدث؟! كانوا يقولون لست سنوات: «لا بأس، لا مشكلة، وهل هو خلاف الشرع؟! لا وجود لهذه الأقاويل أصلًا، وهي باطلة والآخرون أشاعوها!». وماذا الآن؟! لم يحدث شيء! حسنًا، من الآن فصاعدًا انظروا إلى الوجه الآخر للأمر، ما المشكلة في ذلك؟! ذلك الذي يذهب ويرى ويؤيد، الآن وقد حلّ الأمر به، يجب أن يثبت! لماذا يجزع ويفزع؟! لماذا يصرخ ويصيح؟! لماذا يتشبث بأذيالنا؟! يا عباد الله، عندما كنت أقول لا تدعوا هذا الأمر يحدث، كنت أفكر بكم أنتم الذين كنتم تظهرون لنا المحبة، وكنت أريد ألا تصلوا إلى هذا اليوم؛ وإلا، فماذا كان سيعود علينا من هذه المسألة! حسنًا، تعالوا الآن واثبتوا أمام هذه الأمور!

هذا الفعل هو الخداع نفسه، والله يصبر كثيرًا! حتى الآن كنتم تبرّرون وتقولون لا بأس! حسنًا، فنحن أيضًا لا نقول إنّ فيه بأسًا؛ فإن لم يكن في هذه الأمور بأس، فهذا حكم للجميع؛ لا أنّه لا بأس بها لفئة وطائفة معيّنة وتكون حلالًا لهم، ولكنّها حرام علينا! لا، بل هي حلال لنا أيضًا؛ لأنّ أحدًا لم يحرمها علينا! في ذلك الوقت الذي قلنا فيه إنّ المسألة كذا وكذا، كنتم تقولون: «لا يا عزيزي، إنّهم يكذبون ويفترون!». هذا هو معنى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[1].

ماذا يخدع الإنسان نفسه؟

كم هو جيّد أن يختبر الإنسان نفسه كلّ يوم ويرى هل هو صادق أم لا! كم هو جيّد ألا يدع الإنسان سنة أو سنتين تمرّ ثمّ يختبر نفسه، لأنّه في هذه الحالة قد يكون الأوان قد فات قليلًا وتكون النفس قد أغلقت، وحينها سيواجه مشكلة في الاختبار نفسه؛ لأنّ هذه النفس نفسها تخدعه حتّى في عملية الاختبار! عندما يريد الإنسان أن يحاسبها ويضعها في ميزان الأعمال والمحاسبة، تتدخّل هناك أيضًا، وبتقديم القرائن والشواهد لا تسمح بأن تتمّ المحاسبة بشكل صحيح. تقول: «لا، الحق معك وهم يقولون باطلًا!». ولكن إذا اختبر الإنسان النفس كل يوم، فإن هذه النفس ستسير على وتيرة صحيحة بحسب طاعتها وقدرتها واستطاعتها وبقدر وسعها.

لكنّنا نجلس ونخدع أنفسنا. عندما نقول له: الأمر كذا، يقول: «لا يا سيّدي، هذه أقاويل مختلقة! فما هذه الأقاويل؟!» وعندما تثبت المسألة، يقول: «وما المشكلة؟! هل خالفوا الشرع؟!». بل وسمعنا أنّ البعض يقول: «كل ما فعله هنيئًا له!» حسنًا، ليس لدينا ما نقوله. ولكن يا عزيزي، الحديث هو أنك عندما تفعل هذا، فاحسب حسابًا لنفسك أيضًا، فإذا ابتليت بهذه المسألة يومًا ما، فلا تتشبّث بأذيال هذا وذاك! هذا الفعل هو خداع لله. يخدع باستمرار حتّى تستحكم القضيّة، وفجأة تصيبه إبرة أو سيخ، هناك يقول: «عجبًا، هذا لا يجوز وهذا باطل!». ماذا حدث؟! حتّى الآن لم تكن هناك مشكلة! هذا هو ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾. الله يمهل دائمًا؛ ولكن أيّها المسكين، الله بهذا الإهمال يجعلك في غفلة! ولو كنت تتأمّل، لكان ذلك بداية فلاحك وخلاصك ونجاتك؛ لأنّ الإنسان لا يعيش مع الألم!

تشبيه الأمراض النفسيّة بألم الأسنان

يقولون: أيّ عضو من أعضاء الجسد يصيبه ألم أو مرض، فإنّه يُظهر نفسه فورًا. فعلى سبيل المثال، إذا أصيب الإنسان بألم في اليد أو الروماتيزم أو الصداع، فإنّ المرض يظهر نفسه فورًا، ويتّجه الإنسان إلى الطبيب والعلاج والمداواة، ويخبره الطبيب أنّ هذا الصداع بسبب نزلة برد أو شقيقة أو اضطرابات في الأمعاء أو ارتفاع ضغط الدم أو امتلاء المعدة، لأنّه عندما تكون المعدة ممتلئة فإنّها تضغط على الحجاب الحاجز، والضغط على الحجاب الحاجز يسبّب الصداع.

---

1. سورة آل عمران (٣) الآية ٥٤

لكن السنّ ليست كذلك؛ عندما يظهر مرض في السن، فبدلًا من الألم، يزداد التسوّس؛ مثل الإنسان الذي ينسحب عند الهجوم، ولا يبدأ الألم إلا عندما يصل التسوّس إلى العصب ويحتاج إلى علاج العصب. هذه المسألة كذلك تمامًا؛ نحن نخدع الله باستمرار والله يقول: «حسنًا، لا بأس!» نتقدّم خطوة أخرى، فيتراجع الله خطوة؛ بالطبع نحن نقول يتراجع، ولكن في الواقع عندما نهاجمه بالتأويل والتبرير وهو ثابت في مكانه نقول: «لقد تجاوزنا هذه المسألة وانتهت على خير!». كم رأينا من حيل في هذه الفترة! حقًّا عندما كنت أرى ذلك، كنت أضحك لا شعوريًّا وأقول أين هم هؤلاء المساكين؟! كم هم في غفلة؟! يقولون: «لنفعل هذا الأمر لنفوز ونكون في المقدّمة ونتفوّق!» إنّ طريق الله ليس فيه مقدّمة وتفوّق؛ طريق الله هو هذا، اسلك طريقك وامضِ قُدُمًا! يقولون: «لْنلتقِ بالمسؤول الفلانيّ في الدولة ونغتب الآخرين لنتقرّب إليه!». حسنًا، وماذا بعد ذلك؟! فيا عزيزي، بدلاً من هذه الأفعال، تعال واعترف بالحقّ وأرح نفسك! لماذا تذهب يمينًا وشمالاً هكذا؟! لماذا تؤذي نفسك كلّ هذا الأذى؟! لماذا لا تريد أن تعترف بالحقّ؟! تعال واعترف بالحقّ واسترح واخرج من التعب والإرهاق! فقولُ «نعم» مرّة واحدة لا يتطلّب كلّ هذا الجهد! إنّه لأمر عجيب حقًّا! ماذا يحدث للإنسان حتّى يشتري لنفسه كلّ هذه المتاعب، ولكنّه لا يقوم بعمل سهل ويريح نفسه؟! في هذه المسائل توجد حالات كثيرة يمكن لكلّ إنسان أن يختبر نفسه وفقًا لوضعه ويريحها.

مهتضراعم ببسو دآدحلا دّيسللن يضراعملا ةّصق

دادحلا دّيسلا ناكرحمه الله جالسًا في مكانه ولم يكن له شأن بأحد! الذين كانوا يعارضونه كانوا يرون الحقّ، ولكنّهم كانوا يقولون: «يجب ألا ندع الناس ينجذبون إليه!». أتذكّر ذلك الزمان حين كانوا يعقدون الجلسات ويجمعون الناس ويبدأون في توجيه التهم. بالطبع ليست مثل التهم التي يوجهونها الآن! جزاهم الله خيرًا! الآن حقًّا قد بيّضوا وجه كلّ من سبقهم! كانوا يغتابون دبدع خيشلا ربق ىلإ بهذ همنإ :نولوقيو الله همحر **دادحلا دّيسلا**

يف ءاروشاع ةرايز أرقُت لا !ءلاولا لهأ نم سيلو ةيلاولل سلاجم هيدلس يلإ!دادغبي فرداقلا اوناكو ءاروشاعو ءاعوساتي مويالله همحر **دادحلا دّيسلا** لزنمي فتنكأيصخشانأ!همسلاجم الله همحر **دادحلا دّيسلا** نّإ نولوقيو :لوقي **ةملاعلا موحرملا** ناكو .ءاروشاع ةرايز نوؤرقي نودقعي اوناك إنامزلا بحاصأ هيف ضوهنلا دنعو هركذ ناكً لاصأ !ءلاولا لهأ نم سيلو دمحم دّيسلا عم بهذ نلاف :سانلل نولوقيو مقو نارهطو نهافصأو نادمه يف سلاجملا **دادحلا دّيسلاب** لصتم ّنأ اوملعاف ،همفلخن ّولصتامدنعف .همفلخي ّلصيو مئاقلا دجسمىلإ نيسحن ناكف!نورطخ ءلاؤه!ءازعلا سلاجملهأ نم اوسيل!ءلاولا لهأ نم اوسيل ءلاؤه!الله همحر ىرذ ّنكل .دجسملا ىلإ يتأي دوعي لاو ًائيشف ًائيش ةهبشلاو كشلاب باصين يكسملا لجرلا كلذ !ةأجفهنوكرتي دجسملا ىلإ نوتأي اوناكن يذلا ضعبن أ

سدّ يف ةّدئاج تاوطخ اوطخ أقحّ ،نارهط يف لازي لا رخلآا وّيفوت امهدحأ ،نلاجر
ةملاعلا موحرملا يسفنب تعمس!الله ءاش نإ كلذ ضوع الله مهازج!يهلإلا قيرطلا يقول:

«أنا بيدي سألقي هذا الرجل في نار جهنّم يوم القيامة!». هذه عبارته حرفيًّا لا أغيّر فيها ولا أبدل وأراعي الأمانة. كان هذا الرجل سيّدًا، ويبدو أنّ الأجواء حوله الآن حامية جدًا، والمدافئ ذات الألوان الزاهية والغازية والحطبية تدفّئه من كلّ جانب! ﴿يَتَّلَا رَأَنلا اوقُتَّافَ﴾ رفكتوق تحلا ،لهاجلا مهّيأ!رفاكلجرلا اذه!﴿نَيرِفاكْلِلْ تْتَّدِعُأ ةَرانجِحْلاوَ سُأَنلا اهُدوُقوَ[1]

ايحتسأ مكف!كتيحلتضّ تبيبطلا دقن يكسملا مّهيأ !؟تاسلجلا دقعتضرغ يّلأو اذاملا !؟هب

نمهبسكتامّلكأ!؟الله همحر **دادحلا ديّسلا** راوجنعسانلا ءلاؤهداعتبانمبسكتاذامأ!؟دعب

رمخلا بشرب جوّريشلا ،الله باهذا ،الله همحر **دادحلا ديّسلا** .هل كان هنأ كسأعطيكإيّاه

لقيملا!أضيأ آثارهاروظناو الله إلى اولعلة :لوقيناكنفيعلا!؟اذاماكان!؟يصاعلاو رامقلاو

سلجلا نآلاو .اًرضاحوأ نيحلآا رخلآا مهآثار ،بلطنا روظناو آثارهاروتسو اولعلة

!؟يثارتلا أرقنملفأ!ديزيكسفنتنأ!مالسلا هيلعنيسحلا مامإلا لتقنيّزيبأ نيّزيثارتلا أرقاو

نآلا تنأفأ!؟مالسلا هيلعنيسحلا مامإلا سأر عطقأ مدقعلى سأركلأ نّلاشرمأ مهلتلطعلى

ةلاحلا يعني مالسلا هيلعنيسحلا مامإلا سأر عطقتلا مالسلا هيلعنيسحلا مامإلا !موي كلذ

!ءادهشلا ةّيدسّلتلتقدقف ،امهنإسانلا مامأ داشرلإا ةيادهلا قيرطلا ددستإذا تنأو !ةيادهلا

هنباو يناهطلا ةملاعلل ةهجوملا فوّصتلا ةمهتضحلا

لخدي امدنعأ عيمجنوتكسفيكأ!وتّدحتو اولعلة ،دحأ بهرملا ،ضاحرملاو لأولا ليدلا

،نيسحلا دّيسلا محمّد نيسحلا جرخي امدنعو .دوجوملا وهو اوتّدحت ،أنسحأ!؟سلجملا

دادحلا ديّسلا عبّتا دقو شيورد نّإ نولوقتر حمه الله وفقّد دينه؟! كانوا يقولون إنّ السيّد محمّد حسين المسكين قد ابتلي هو الآخر! كانوا يظنّون أنّه طفل في الخامسة من عمره! اليوم كان أحدهم يتحدّث معي، فقلت له: «يا فلان، هل تظنّ أنّك تتحدّث مع طفل في الخامسة من عمره؟! فما هذا الأسلوب في الحديث؟! كم عمرك؟! هذه الكلمات التي تقولها هي لأطفال في السادسة أو السابعة من العمر!». هذه الأمور التي أذكرها لكم هي نفسها التي تعلّمتها من المرحوم العلامة. الذين كانوا يقولون هذه الأقاويل كانوا مختلفين، ولا يُتصوّر أنّهم كانوا من عامّة الناس، فبعضهم كان يشفي المرضى!

قبل عدّة سنوات، كنّا في مجلس عائلي، وكان في ذلك المجلس رجل ينصحنا أمام أقاربنا وأهلنا ونحن لا نقول شيئًا. ونصح مرّة أخرى ولم نقل شيئًا. فقد قلت: حسنًا، دعهم

---

1. ٢٤ ةيلآا (٢) ةروس ةقرقبلا

يقولون، نحن نستمع إلى النصيحة. إلى أن وصل الأمر إلى حدّ رأيت أنّه لم يعد من الممكن معه السكوت. فلكلّ شيء حدّ! قال ذلك المسكين: «إنّ امرأة رأت منامًا وبواسطته اختارت الجنة، فتعال أنت واختر الجنّة أيضًا!». في البداية لم أقل شيئًا وابتسمت. ثمّ قيلت لي كلمة هناك. فقلت: الآن وقد أصبح الأمر هكذا، فدعوني أنا أيضًا أتكلم! هناك قلت: «لو كان من المقرّر لي، وأنا في الثانية والأربعين من عمري، أن أبيع خمسة وعشرين عامًا من دراسة ومباحثة الفلسفة والعرفان والفقه والحديث، وأربعين عامًا من الخبرة في صحبة والدي، مقابل حلم عجوز، فمن الأفضل أن أحلق هذه اللحية وأضع مكانها مساحيق التجميل!». انتهت المسألة. فهل أغيّر مسار حياتي بعد اثنين وأربعين عامًا، لمنام فلانة؟! عجيب، يقولون: فلان رأى في المنام أنّه من أهل الجنّة، فتعال أنت وكن من أهل الجنّة! حسنًا، إن كان الأمر بالرؤى والمنامنا، فتعال حتى أروي لك أنا أيضًا منامًا بأنّني أصبحت من أهل الجنّة، وحينها تعال أنت معي وكن من أهل الجنّة!

هذا معنى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]. البيت الذي جداره من شباك العنكبوت هو بيت واهٍ؛ هذا البيت يزول ويتلاشى بنفخة ريح. أنتم الذين تعتقدون هذه المجالس بهذه المتاعب ثمّ تمدّون السفرة وتقدّمون الأرز والمرق، ماذا تكسبون؟! كنت في مجرى الأحداث وأسمعهم يقولون: الليلة الحمد لله كانت جيّدة جدًّا، وقيلت أمور منوِّرة وموضِّحة، وتمكّنا من إنقاذ شخص أو شخصين من الضلالة وتخليصهم من فخّ **السيّد الحداد** رحمه الله والسيّد محمّد حسين! لذلك الأرزّ على سفرتكم يلعنكم ويدعو عليكم! كانوا يقولون: بعد ليلتين لنذهب إلى منزل الحاج فلان ونأكل الأرزّ والمرق واللبن والزبادي والحلوى! وإلى أين نذهب في الليالي الثلاث التالية؟ ليلة الأربعاء إلى منزل السيّد فلان وليلة الجمعة إلى منزل السيّد فلان! أعلم أنّهم كانوا يعقدون جلسات أيّام الأربعاء والجمع وليالي السبت. وكانوا يقولون: نجلس كلّ ليلة في مكان ونتحدّث ضدّ **السيّد الحداد** لنخلي ما حوله». أيّها المسكين البائس، هو يرجو من الله أن يخلو ما حوله! ألم يقل هو نفسه:

آن كه در خانه‌اش صنم دارد *** گر نيايد برون چه غم دارد؟!

يقول:

من كان يملك في بيته صنمًا *** فأيّ حزن يساوره إن لم يخرج؟!

لقد رأيت **السيّد الحداد** وأنا على علم بأوضاعه وأحواله؛ فهو أصلًا لم يكن يريد أن يتحدّث مع أحد! كان العلماء يأتون إليه من النجف، وكان يبقى مطرقًا رأسه حتّى النهاية لكي لا يتكلّم أصلًا. وهم أيضًا عندما كانوا يرون أنّهم أتوا إلى هنا وهو لا يتكلّم، كانوا يطرحون

1. سورة العنكبوت (٢٩) الآية ٤١

،اوردا غ ّمث ةعاسلا هذه نيتماص اوقب ولـ مهّنأ نوكردي اونوكي مل عبطلابو ،أعوضوم
ًائيشدلقنلـ نولوقي اوناك اذلـ!اوديفتسيلـ ُمتحاوملّكتين أ نولـيختي اوناك.رثكأ اودافتسلا
شّطعتم وهلـ ه،نيكسملا اهّيأ .بيجي هسأر عفري الله همحر **دادحلا ّديسلا** نا كفـ!همنم ديفتسنلـ
!؟هيلإ دحأ ءيجلـ

سانلا يف هدهزو دادحلا ديسلا ةعانمو ةزع ةماقم

دادحلا ّديسلا نا كدقلفي أفق قال فيه للسيّد عبد الكريم الكشميري، الذي كان من تلاميذ المرحوم القاضي ومن الأعاظم ورجلًا عابدًا وزاهدًا وسالكًا ونبيلًا وكريمًا جدًّا، قال له: «أقلل من زيارتك لمنزلي!». وحينها أنتم تريدون أن تبعدوا الناس عن هذا الرجل؟! حسنًا، أبعدوهم! بل هو نفسه سيرسلهم إليكم؛ لكنّه لن يقوم هو نفسه بإبعادهم! انظروا هنا كم هو قويّ وشديد مقام العزّة والمناعة والرفعة، فعندما يقول ذلك الرجل للسيّد الحدّاد رحمه الله: إن السيد محمد حسين رفيق للحاج هادي الأبهري ونخشى أن يتزعزع السيّد محمد حسين بسبب هذه الرفقة! قال السيد الحداد رحمه الله: «السيد محمد حسين جبل، فهل تستطيع الريح أن تزعزعه؟! ثمّ لو ذهب، فليذهب، إنّ معنا الله!».

حبصأو ةزّعلا كلتلـ هيف تّلجت ،يتاذلا ديحوتلا ىلإ لصوي ذلا .الله لثم زيزع الله ّيلو هلوسرو لله ابـ ةصتخم ةعانملاو ةزعلا [1]﴿نينمؤمْلِلَو ِهِلوُسرَلوَ ُةَّزِعْلا هِلَّلِوَ﴾.الله ةزّعلا ارهظم [2]﴿ءامَنُآمَّظلاا ُهُبَسْحَيِةَعيقِبِارَسَكَ﴾!ابارسو شقمهّلكـ ةيقبلا ،ءلاؤأ مهّلكـ ةيقبلاو ،نينمؤملاو؛ هو سراب، ولكن بقيّة الناس يتخيّلون أنّ هناك ماء، يتخيّلون أنّ هناك عين ماء؛ بينما العين والينبوع في مكان آخر! فإذا أردت أن تجمع الناس من حول وليّ الله، فكأنّك جمعتهم من حول الله! فوليّ الله يضحك ويقول: «تفضّل اذهب، فهذا أفضل، ليخلو ما حولنا أكثر!».

لوقلأ ،بسبلا اذهلـ"درّجملا حورلا" باتكي فأضيأ تدرو يتلا ةثداحلا هذه تركذ دقلـ ةبارقلا ةلأسم رهظت نأ بجي !همناكم يف ظوفحم ّقحلاو اهناكم يف ةظوفحم ةبارقلا نّإ همحر **دادحلا ّديسلا** نم ةملكلا هذه يف انركفو لًّأقحـ!ّقحلا قايس يف اهتّميهأو اهتميق بستكتو انسفنأ يف اهانقبطو «الله انعم ّنإ ،سأبلا نيسحم دمحم ّديسلا بهذ ولـ ىّتم» :لاق نيح الله ةّديجة جيتنلـ ىلع انلصحلـ ،هيلع ردقنو هعيطتسي ذلا ردقلاب.

ةزمحي أبأ عاعد نم دمحلا تارقفي تلامأت :ثحبلا ةصلاخ

فلنُسْكِن الله وحده فينا؛ الله الذي هو فينا، ولكنّنا أخرجناه وقلنا: «اذهب، لا نريد أن تدخل هذا الحريم!». فلنتصالح مع الله ونقل: «يا إلهي، أنت أقرب إلينا، ونحن نريد أن نقرّب أنفسنا

8.1 ةيلآا (٦٣) نوقفانملا ةروس

39.2 ةيلآا (٢٤) رونلا ةروس

إليك! نحن نعلم أنّه عندما ندخل القبر، لن ينفعنا أحد غيرك! نحن نعلم أنّه في العالم الآخر، لن ينفعنا أحد غيرك!». والله نفسه يقول:﴿نَمِحارَّلا ُمَحرْأ وَ هُوَ﴾[1]. فالله لا يكذب! حتّى لو كذبنا جميعًا، فالله يقول الصدق! الله أرحم من أيّ راحم في هذا الدنيا، ورحمته أعلى. فلنتصالح مع الله ونقل: «يا إلهي، نحن مخلصون لك، وفي طريقك نتصالح مع عبادك، وبملاكك ومعيارك ومناطك نتعامل مع الآخرين!». إذا كان الأمر هكذا، فسيصبح جيّدًا جدًّا وستختلف القضيّة كثيرًا. كانت هذه مقدّمة.

«دُمَحْلا»: لوقيو رخلآا ولتاداحاو دمحلابتاراقفلا هذهي فملاسلا هيلعداجسلا ماملإا أدبيي **«يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»**: لوقيّمثّ .دمحا ذهف **«يِنوُعْدَيَنيِحَ أَنيِطبُتُتْكَنْإِوَ يِنُبيِجُيَفْهُوعْدَأ يِذَّلا ِلَّلِه أَنَسَحَ أَضرْقَ َاَّلله ُضرِقُي يِذَّلا اَذَ نْمَ﴾**: لوقيو انيلإا وه يتأي امدنع نكلو**«يِنيِطعُيَفْهُلَأسَأ** !يطعتلا انبويجلخدتلا وكسمتانيديأنّإف ؟[2]﴾ةَرِيثَكَ افاعْضَأُهَلَهُفِعاضُيَف

«...ُهَرْيَغ وُعْدَأ لَا يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا» **«...ِهيِدانُأ يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»**: لوقي ىرخأ تاراقفي فو **«...ِهْيَلِإ يِنَلَكَوَ يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»** **«...ُهَرْيَغ وُجْرَأ لَا يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»**. الإمام عليه السلام هنا يحمد الله مرارًا وتكرارًا، وقد أوضحت معنى الحمد سابقًا. يعني أنّ الإمام يريد أن يقول: «أنا لا أريد أن أحمد بلا سبب، بل هناك شيء في البين يجعلني أحمد! ولأنّ هذا الأمر لا يتمشّى من غير الله، ولأنني مهما فتّشت في هذا العالم لم أجد موجودًا يتعلّق الحمد بوجوده، فبناءً على ذلك، الحمد مختصّ به؛ لأنّه متفرّد بالحمد!».

ةبيجعةرقفلا هذهو **«يِذَّعيِّنَغُّيَوُهوَ يَّلِإ ُبَّبَحَتَي يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»**: لوقي ىرخأ ةرقفي فو **بَّبَحتي** وه!ةرقفلا هذه ماما هسفنلا نانسلإا دجي ةناكمةيأف ،اًريثكنانسلإا ىلعلقثتو ،اًدجي **«يَّلِإ»**؛ يعني أنّ الله دائمًا يظهر لي المودّة والمحبّة ويقول باستمرار: «تعال! حتّى لو كنت قد أذنبت فلا بأس! ممّن تفرّ؟! نحن صديقان! أعلم أنّك عبد مذنب، ولكنّي أقبلك رغم ذلك!». الله يظهر المودّة والمحبّة دائمًا، في حين أنّه «غنيّ عنّي»؛ أي أنّ الله لا يحتاج إلينا!

ّهنأ ينعي **«يِلَ بَنْذَ لَا يِّنَأكَ ىَّتَحَ يِّنَعُمْلَحَي يِذَّلا ِلَّلِه ُدْمَحْلا»**: لوقي ىرخأ ةرقفي فو ةرقفلا هذهلوحتّدحتنسالله ءاشنإ!لًاصأ يلبنذ لا ّهنأكو ةقيرطبينهجاويو يعملماعتي انعسو دودحي فانلودبيامبةمداقلا سلاجلا في.

---

1. ٦٤ ةيلآا(١٢) فسويةروس

2. ٢٤٥ ةيلآا(٢) ةرقبلا ةروس

مام الإ أرقين أدحلجمخ مرلأ هذاجسلا مامإلا ءاعدبانسفنأ لغشنلاانحن أيضاً

ن الآ ومامإلا! مجرتن أديرن ذنحن نوضمر رهشأ رحاسي فءاعدلا اذهمالسلا هيلعدجاسلا

ن أبانحن .أسنحسا! بأ لا :لوقيو نّأ كحضيي

«ِهَّلِلا ُدْمَحْلا ِيذَّلِ ُهَّلْحَيِ ْمُلْعَ ِيّنِذَ» ـل قداصمو هو ،هيلعً أيضاو هو

ن الآ ومامإ أنّ الحمدمختصّ بالله الذي ؛ أخبلي أنّني مغر يطعي الذي ؛ الحمدمختصّ بالله الذي «ِهَّلِلا ُدْمَحْلا ِيذَّلِ ُهَّلْحَيِ ْمُلْعَ» ي إلى فسي ؛ الحمدمختصّ بالله الذي «ِهِّبَرَ ِيّنِإ ُبَّبَحَتَ» لمكلي

«ِيّنِذَعْ» لإمام عليه السلام: الآن قد أصبح الأمر هكذا، «ِيذِنْعِ ْيَشَ ُدَمْحَأ ِيّبَرَ ِهَّلِلا ُدَمْحَ ىَلَعِ ِدَّمَحُمِ لِآوَ ِدَّمَحُمِ ىَلَعِّ لِصَ ّمُهَّلَّلا